البيان المفيد

فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد
من عقائد التوحيد

الله

مكتبة الوعي الإسلامي

البيان المفيد

فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد

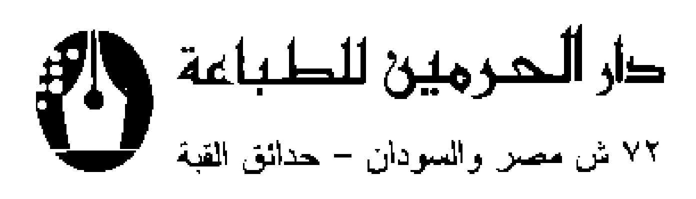
١٤١٢ هـ

مكتبة الوعي الإسلامي
دسوق ـ ش الفار تليفون : ٥٦٤١٩٣

الطبعة الأولى

لدار الوعى الإسلامى

١٤١٢ هـ



القاهرة ت : ٨٢٠٣٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:-

فهذه رسالة عظيمة في تبيان ما يجب على الأمة الإسلامية اعتقاده من توحيد الله وإفراده بالعبادة وتحذيرها من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كدعاء غير الله والإستغاثة والإستعانة وطلب الشفاعة من الأموات، وكالحلف بغير الله والذبح والنذر لغير الله، وتعظيم القبور بغير ما شرعه الله من البناء عليها واتخاذها مساجد وشد الرحال إليها والطواف حولها والتبرك بها مما عمت به البلوى، وقد سبق نشرها في «أم القرى» ثم جمعت في رسالة تحت عنوان «**البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد**» وتعميمًا للفائدة أضفنا إليها مناظرة في نفس الموضوع جرت بين علماء مكة

ونجـــد، نشرتهـا أم القـرى يـوم الجمعـــة ١٥/٥/١٣٤٣هـ.

نقـدم هذه الـرسـالة لأمتنا الإسلامية سائلين المولى عز وجل أن يعم بنفعها الجميع إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه،،

عبدالله العلي السلطان
مكة المكرمة في ١/١/١٣٩٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه. . . وبعد:-

فقد عقد علماء مكة وعلماء نجد في هذه الأيام عدة اجتماعات بحثوا فيها عن العقائد الدينية التي جاء بها الإسلام، وقد ألقى في أحد تلك الاجتماعات حضرة الأستاذ الشيخ عبدالله بن بليهد رئيس القضاء في مكة المكرمة خطاباً بليغاً وافق عليه الحاضرون من علماء مكة لأنهم لم يجدوا فيه قولاً يخالف ما جاء به الكتابِ الكريم ولا السنة الصحيحة ولا ما كان عليه السلف الصالح ثم قرّرَ علماء مكة الأفاضل أن يكتبوا بياناً من عندهم للناس يوضحون به العقائد التي يجب على كل مسلم اعتقادها ومعرفتها وقد نشرنا خطاب الأستاذ رئيس القضاء وبيان أهل مكة في أجزاء متفرقة من

(أم القرى) وتعميمًا للفائدة ننشرهما في هذه الرسالة ليطلع عليهما الخاص والعام وليكونا عنواناً للاتحاد والاتفاق بين كافة المسلمين إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

نـــــداء عـــــام

من علماء بلد الله الحرام إلى أمتنا الكريمة لشعبنا النبيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد آن لنا أن نرفع صوتنا عالياً، في هذا الجو الهادىء الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمـة يدعـون إلى الخـير ويـأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ وقـولـه تعالى: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ وقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» قالوا لمن يارسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» وقوله: «**من علم علمًا فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من النـار**» ونحن على يقـين من أن وظيفتنـا هذه عظيمة، وموقفنا أمام الله أعظم، وأن هذه الحياة لا تزنُ عند الله جناح بعوضة ولا تغني عن الآخرة

فتيلاً، وأنتم عندنا كأنفسنا التي بين جنبينا، نحب لكم من الخير ما نحبه لها، ونبغض لكم من الشر ما نبغض لها، لذا لا نلقي عليكم إلا ما ندين الله به، ونعتقده حقاً صُراحاً لا مراء فيه؛ لنبرأ إلى الله بأداء ما علمنا غير مكرهين ولا مدفوعين بغرض شخصي وإنما الحق أحق أن يتبع، وفي بلاغنا هذا ذكرى للذاكرين وهدى للمستبصرين والله يتولى هدانا أجمعين.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحائز على رتبة لا يمكن أن تلحق، وعلى آله وصحبه والداعين إلى طريق الحق، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ما الليل غسق والقمر اتسق.

أما بعد: فإنا نعتقد أن الله واحد في ربوبيته، واحد في ألوهيته، واحد في أسمائه وصفاته، فلا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا مدبر للأمور

سواه، ولا معبـود بحق في الوجود إلا هو، وهذا معنى لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، كما أثبتهـا لنفسـه في كتـابه، وعلى لسان رسوله، بلا تكييف، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، وأن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه علا على خلقه، وهو ـ سبحانه ـ معهم أينما كانـوا، يعلم ما هم عاملون، قال تعـالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ وقال تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ وقال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال فيها مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، وقال ﷺ: للجارية: «أين الله»؟ فقالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة» ونعوذ

بالله من أن نظن أن السماء تقله أو تظله، فهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، وقد وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

ونعتقد أن عبادة غير الله شرك أكبر، وأن دعاء غير الله من الأموات والغائبين وحبه كحب الله، وخوفه ورجائه، ونحو ذلك شرك أكبر، وسواء دعاه دعاء عبادة، أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء، فإن الدعاء مخ العبادة، وسواء دعاه لجلب النفع، أو دفع الضر، أو دعاه لطلب الشفاعة، أو ليقربه إلى الله، أو دعاه تقليداً لآبائه أو أسلافه أو لغيرهم، والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿**ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به**﴾ الآية، وإن اعتقاد أن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش،

والاستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التي هدانا الله لها، والاستعانة على السعادة الأخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا يكون مشركاً شركاً أكبر. وأن الشفاعة ملك لله وحده ولا تكون إلا لمن أذن الله له ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ ولا يرضى الله إلا عمن اتبع رسله فنطلبها من الله مالكها فنقول: اللهم شفع فينا نبيك مثلاً، ولا نقول: يارسول الله اشفع لنا، فذلك لم يرد به كتاب ولا سنة ولا عمل سلف ولا صدر ممن يوثق به من المسلمين، فنبرأ إلى الله أن نتخذ واسطة تقربنا إلى الله، أو تشفع لنا عنده فنكون ممن قال الله فيهم، وقد أقروا بربوبيته وأشركوا بعبادته: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ وحكى الله عنهم قولهم ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ أو نكون ممن قلدوا آباءهم في أصل الدين، فكانوا أضل من الأنعام وهم الذين قال

الله فيهم: ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ فوصفهم بقوله: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ إذ عطلوا تلك المواهب التي أودعت فيهم، ولو تخلوا بأنفسهم برهة أطلقوا فيها لتلك المواهب سراحها لأدركت من آيات الله ما يرشدهم إلى سواء السبيل.

ونتوسل إلى الله، أي نتقرب إليه بطاعته، وهو معنى الوسيلة في القرآن، ونطلب الوسيلة لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد، حلت له شفاعتي» وورد تفسير هذه الوسيلة في حديث: «سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد» وأما التوسل بالنبي ﷺ في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا

توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا» فتوسل بدعائه ﷺ وهو خاص بحال حياته، ولهذا عدل عمر رضي الله عنه بعد مماته ﷺ إلى التوسل بدعاء عمه العباس، والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته، وأما التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشرعي.

وزيارتنا القبور دعاء للموتى، وادِّكار للآخرة، وحسبنا أن نلقي عليهم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم**» واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع: شرعية، وبدعية، وشركية.

فالشرعية: هي التي يقصد بها تذكر الآخرة، والدعاء للميت، واتباع السنة.

والبدعية: هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور، كما يفعله جهلة الناس، لظنهم أن للعبادة عندها مزية على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله، وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور، واتخاذها مساجد.

والشركية: هي التي يقصد منها تعظيم القبور، ودعاؤها، أو الذبح لها، أو النذر لها، أو غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله، فهذه حقيقة الشرك، والأدلة عليه كثيرة جداً وقد تقدم بعضها.

والبناء على القبور بدعة، وقد أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي أنه قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إني لأبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

والحلف بغير الله منهي عنه، ويكفي أن نسرد عليكم شيئاً مما ورد فيه، قال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» وفي لفظ: «**فقد كفر**» وقال ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله**» وقال عليه السلام: «**لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**» فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﷺ ﴿**أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾.

ونعتقد أن أفضل المخلوقين وأكملهم نبينا محمد ﷺ قد وصفه الله بالعبودية في أشرف المقامات، وورد عنه ﷺ أنه قال: «**ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله**» وورد «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله**».

والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولا نكفر أحداً من أهلِ القبلة بمجرد المعصية، ولا نسلب الفاسق المِلّي اسم

الإيمان بالكلية، ولا نخلده في النــار كما تقــول المعتـزلـة، ولا نكفره بالكبائر كما تقول الخوارج، وإنما نقول هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، والأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكـر، على ما جاءت به الشريعة واجب.

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمـراء أبـراراً كانـوا أو فجـاراً، وندين بالسمع والطاعة لهم في غير معصية عدلوا أو جاروا ما أقاموا الصلاة، ونحافظ على الجماعة وندين الله بالنصح للأئمة خاصة وللأمة عامة، ونبرأ إلى الله من طريق الخوارج والمعتزلة، الذين يرون الخروج على الأئمة بمجرد الجور والمعصية.

فهذا الذي ندين الله به، ونعتقده، وندعوكم إليه، وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله، وسلف الأمة الذين شهد لهم رسول الله بالخير، قال ﷺ: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله**

وسنتي» وقال: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم**» فتمسكوا بدينكم فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، زهيت فيه الحياة بزخرفها، وثملت الناس بنشوتها، وكثر الدخيل في الإسلام، وأوقع في القلوب الضعيفة ما أوقع من الأوهام، وتحقق فيه قول ابن مسعود رضي الله عنه «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم عليها الكبير وتتخذ سنة يجرى الناس عليها، فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة» قيل: متى ذلك ياأبا عبدالرحمن قال: «إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت أموالكم وقل أمناؤكم وتعلم لغير الدين» ومعلوم أنه كلما تقادم عهد أمة بنبيها ألقى الشيطان في أفرادها تعاليم تظن فيها بعد أنها من الدين، والدين منها براء يريد بذلك إماتة السنة، وطمس معالمها.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله**

مستقيمًا» ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: «هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبلُ فتفرق بكم عن سبيله﴾ وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» وورد عنه ﷺ: «أنّ أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» وفي حديث عنه ﷺ أنه قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» وقال: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة» نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه على ما يشاء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسماء العلماء الموقعين على هذا النداء(*)

١ ـ محمد المرزوقي
قاضي مكة المكرمة

٢ ـ محمد سعيد

٣ ـ عباس المالكي

٤ ـ عبدالله بن إبراهيم حمدوه

٥ ـ أبو بكر بن محمد خوقير

٦ ـ محمد أمين فوده

٧ ـ سعد وقاص

٨ ـ حسين عبدالغني

٩ ـ محمد جمال المالكي

١٠ ـ حسين مكي الكتبي

١١ ـ محمد نور محمد الفطاني

١٢ ـ محمد عبدالهادي كتبي

١٣ ـ عيسى دهان

١٤ ـ عبدالقادر أبو الخير مرداد

١٥ ـ محمد عرابي سجيني

١٦ ـ درويش عيجمي

(*) انظر ترجمة هؤلاء العلماء في كتاب (سير وتراجم لبعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري) تأليف عمر عبدالجبار.

خطـاب رئيس القضـــاء

هذا هو الخـطاب الـذي ألقاه الشيخ عبدالله بن بليهـد رئيس القضاء في الاجتماع الذي عقد بين علماء نجد وعلماء مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعـــد حمد الله والثنـاء عليه بصفـات كمالـه، والصلاة على النبي ﷺ وصحبه وآله، إن الله أرسل رسـوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وأنزل عليه الكتـاب تبيانـاً لكل شيء، فدعى الناس إلى ما خلقوا له من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وكـذلك جميع الرسل جاؤا بذلك كما قال تعالى: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ وأصل دين جميع المرسلين وأساسه هو التوحيد، وهو ثلاثة أنواع:

توحيد الربوبية: وهو الإقرار بأن الله هو الخالق الرزاق المدبر لجميع الأمور، وهذا قد أقر به غالب الكفار.

وتوحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما وصف الرب تعالى وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى إثباتاً يليق بجلاله وعظمته، ويختص به من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وجميع أصحاب المقالات من الفرق الإسلامية متفقون على إثبات هذه المقدمة، وهي أن الله تعالى موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص، وإنما اختلفوا فيما هو كمال وما هو نقص، أو يلزم منه النقص، فمنهم من ظن أن وصف الباري تعالى بما وصف به نفسه يلزم منه التجسيم والتشبيه، فنفى ما أثبته الله تعالى لنفسه وعطل أسماءه وصفاته وألحد فيها، ومنهم من أثبت ذلك وغلا في الإثبات، حتى شبه صفات الباري تعالى بصفات خلقه، وهدى الله تعالى أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية، وهم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة وسط بين سائر الأمم، إلى

القول بما دل عليه الكتاب والسنة ومضى عليه سلف الأمة، من إثبات جميع ما وصف به تعالى نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت، وهذا هو طريق النجاة ومن ذلك الإيمان بما أخبر به تعالى في كتابه، وتواتر عن رسوله ﷺ، وأجمع عليه سلف الأمة من أن الله سبحانه فوق سماواته، على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون، ومما نعتقده وندين الله به أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومع ذلك لا نكفر أهل القبلة بمجرد المعاصي، ولا نسلب الفاسق الملّيّ اسم الإيمان بالكلية ولا نخلده في النار، كما يقوله المعتزلة، ولا نكفره بالكبائر كما قاله الخوارج، ونقول هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، أو

مسلم وليس بمؤمن، كما يقوله بعض أهل السنة، ونعتقد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة، كما صحت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، ونعتقد إقامة الحج، والجهاد، والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، وندين بالسمع والطاعة لهم في غير المعصية عدلوا أو جاروا ما أقاموا الصلاة، ونحافظ على الجماعة وندين الله بالنصح للأئمة خاصة وللأمة عامة، ونبرأ إلى الله من طريق الخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على الأئمة بمجرد الجور أو المعصية.

والنوع الثالث: توحيد العبادة، وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن لا إله إلا الله تقتضي إفراد الله بالعبادة والكفر بما يعبد سواه،وهذا هو معنى النفي والإثبات في هذه الكلمة، وهو الذي فهمه كفار قريش لما دعاهم النبي ﷺ إلى قول لا إله إلا الله، كما قال تعالى مخبراً عنهم أنهم قالوا:

﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ وقال تعالى: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون. ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ فعرفوا أن لا إله إلا الله تقتضي ترك كل مألوه أي معبود من دون الله، وهذا الذي دلت عليه لا إله إلا الله من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه كائناً من كان هو حقيقة التوحيد الذي دعت إليه جميع الرسل، وهو حق الله على جميع عباده، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» وهو في الصحيحين.

والعبادة: اسم جامع لما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، كالحب، والدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، وتخصيصه بها دون ما سواه، فمن صرف من ذلك شيئاً لغير الله سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو غيره

فقد عبده بذلك، وجعله شريكاً لله في عبادته، كما قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾ وقال عن المشركين أنهم يقولون وهم في النار: ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ ومن المعلوم أنهم لم يسووهم به في الخلق. والرزق والتدبير، وإنما سووهم به في الحب والتعظيم، وهذا هو حقيقة الشرك، وكذلك من دعا غير الله دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء فقد عبده بذلك وجعله شريكاً لله في عبادته، فإن الدعاء مخ العبادة، وسواء دعاه لجلب النفع، أو دفع الضر، أو دعاه لطلب الشفاعة منه، أو ليقربه إلى الله، أو دعاه تقليداً لآبائه وأسلافه، أو غير ذلك، والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾ وقال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند

ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾ فهذا نص في كفر داعي غير الله، وقوله تعالى: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾ فهذا صريح أن دعاء غير الله شرك، وقال تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى فإن قال قائل إن من يدعو النبي ﷺ أو غيره من الأولياء، لا يعتقد أنه يملك نفعاً أو ضراً، ولا يطلب ذلك منه وإن قوله عند قيامه، أو دخوله، أو خروجه، أو غير ذلك من أحواله: يارسول الله أو يافلان إن أراد به طلب النفع والضر فهو شرك، وإن كان بحكم العادة، أو التقليد، أو لمجرد التعظيم، أو أنه يشفع له عند الله أو يقربه إلى الله، فهذا ليس بشرك، فيقال: إن شرك المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ هو بتعلقهم على الأنبياء والصالحين لطلب القربة والشفاعة،

كما قال تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ فكذبهم وكفرهم مع قولهم ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾، وقال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ فسبح نفسه سبحانه عن شركهم، مع قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فدل على أن دعاءهم لطلب الشفاعة شرك، وذلك أن ملك الشفاعة بيد الله، كما قال تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾ ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ فإذا ثبت أن ملك الشفاغة بيده، وأنه لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، فحينئذ تعين أن نطلبها منه سبحانه، فنقول اللهم لا تحرمنا شفاعة نبيك، أو

شفعـه فينا، أو نحو ذلك، فأما دعاء النبي ﷺ لطلب الشفـاعـة منـه فهـو شرك كما تقدم؛ لأن الدعاء عبادة، وقد صرفها لغير الله، فيكون ذلك شركاً في العبادة، وكذلك دعاؤه ليقربه من الله، فإن التقرب إلى الله لا يكون إلا بطاعته، كما قال تعـالى: **﴿يـا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾** أي بطاعته، قاله المفسرون، وكذلك من يدعـو غير الله بحكم العـادة أو التقليد لآبـائه، وأسـلافه كحال المشركين الأولين، فإن الله تعالى أخبر عن جميع الأمم المخالفة للرسل بقولهم: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** وأخبر عن قوم إبراهيم أنه لما قال لهم هل يسمعونكم إذ تدعـون أو ينفعـونكم أو يضرون لم يقـولـوا أنهم ينفعـون أو يضرون بل قالـوا: **﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾** فتبين بما قررناه، أنه لا فرق بين من يدعو غير الله معتقداً فيه النفع والضر، أو أنه شفيع له عند الله، أو أنه يقربه إلى الله، أو أن ذلك

بحكم العـادة والتقليد ولن يجد أحد إلى التفريق بين ذلك سبيلاً أصلاً.

ومما يزيد ذلك وضوحاً أن قول القائل عند قيامه وقعـوده وسائر حركاته: ياألله استعانة به، وذلك عبادة بلا ريب ولا ينازع فيه أحد، فإذا قال ذلك في مخلوق كائنـاً من كان فقد صرف تلك العبادة لغيره، وأيضاً فإنه من المتقرر عند أهل العلم أن الكـافـر إذا أقر بالشهادتين حكم بإسلامه، وإن إدعى أنه لم يقصد حقيقة الإسلام لم يقبل منه، بل يلزم بحكم ما أقر به، فكذلك إذا تكلم بالشرك لزمه حكمه، وإن إدعى غير ذلك، ولا فرق بينهما، وهـذا واضـح، فأمـا تعظيم القبور بالبناء عليها وإيقـاد السرج، وغـير ذلك مما أحدث فيها فبناء المســاجـد والقبب عليهـا، وعبـادة الله عنـدهـا بالصـلاة، وغيرها محرم لما ورد عن النبي ﷺ من النهي الصريح، ولعن فاعل ذلك كما في حديث عائشة من قوله ﷺ: «**لعنة الله على اليهود والنصارى**

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وهو في الصحيحين، والأحـاديث في ذلك يطول ذكرها، ومنها حديث علي بأنه ﷺ بعثه لهدم القبور المشرفة، وقال: **«لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»**.

فأمـا زيارة القبور فهي ثلاثة أنواع: شرعية، وبدعية، وشركية.

فالشرعية: هي التي القصد منها تذكر الآخرة، والدعاء للميت، واتباع السنة.

والبدعية: هي التي القصد منها عبادة الله عند القبـور، كما يفعله كثـير من النـاس، لظنهم أن للعبادة عندها مزية على العبادة في المساجد، التي هي أحب البقاع إلى الله، وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحـاديث النهي عن الصـلاة عند القبور واتخاذها مساجد.

والشركية: هي التي القصد منها تعظيم القبور، ودعاؤها، أو الذبح لها، أو النذر لها، أو غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله، فهذا حقيقة

الشرك، والأدلة عليه كثيرة جداً، وقد تقدم بعضها، ولكن لغلبة الجهل وخفاء العلم وبعد العهد بإرشاد النبوة التبس الأمر على أكثر الناس وخفي عليهم ما هو في غاية الوضوح لضعف البصائر وغلبة العوائد، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية» فإن من لم يعرف الشرك وما ذمه القرآن وعابه وقع فيه وهو لا يدري، ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربوا فيها الصغير ويهرم عليها الكبير، وتتخذ سنة يجري الناس عليها، فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة» قيل: متى ذلك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وكثرت أموالكم، وقل أمناؤكم، وتعلم لغير الدين» إذا عرف ذلك فمعلوم أن كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول ﷺ فيما يخبر به، ويطيعه فيما يأمر به، وما ينهى عنه، ولا سبيل إلى ذلك إلا

بعد معرفة أمره وخبره، ولا يكون ذلك إلا بالعلم النافع الموروث عن الرسول ﷺ، ولم يوجب الله من ذلك على الأمة إلا ما فيه صلاحها في معاشها ومعادها، وبإهمال ذلك تتعطل مصالحها، وتفسد أمورها فما خراب العالم إلا بالجهل، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في محلة أو بلد قل الشر في أهلها، وإذا خفي العلم ظهر الشر والفساد، ومن لم يعرف ذلك فهو ممن لم يجعل الله له نوراً، قال بعض العلماء: لولا العلم كان الناس كالبهائم، وقال: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب، يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً، والعلم يحتاج إليه في كل وقت؛ لأن العلم بمنزلة الروح، بل قد سماه الله تعالى في كتابه روحاً، كما قال تعالى ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾ وقال: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ فأخبر سبحانه

وتعالى أن الوحي الذي أنزله على رسوله روح تحصل به الحياة، ونور يحصل به الإضاءة، ومن فقد هذه الروح، فهو ميت، ومن فقد هذا النور، فهو في ظلمة، ولهذا لما خفي العلم عن كثير من الناس لم يفرقوا بين ما هو حق لله وما هو حق للمخلوق، فإن حق الله هو العبادة وأما المخلوق فليس له في العبادة شيء وأكمل المخلوقين وأفضلهم نبينا محمد ﷺ، وقد وسمه سبحانه بالعبودية في أشرف مقاماته في القرآن، في مقام التحدى، وفي مقام الإسراء، وفي مقام الكفاية، وفي مقام الدعوة، قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ وقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ وقال تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ وقال: ﴿وإنه لما قام عبدالله يدعوه﴾ وقال ﷺ: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله» وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا

عبد فقولوا: عبدالله ورسوله» فحق النبي ﷺ محبته المقدمـة على محبـة النفس والولد والوالد والأهل والمال، وتصديقه وطاعته وكذلك أولياء الله تجب محبتهم والإقرار بفضائلهم على اختلاف مراتبهم، وما يجريه الله على أيديهم من الكرامات وخوارق العـادات، ولا ينكـر كرامـات الأولياء إلا أهـل البدع، لكن يجب أن يفرق بين أولياء الله وغيرهم، فإن أولياء الله هم المتقون العاملون لله بطاعته، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ فمن كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً ليس إلا، فأما ما يفعله ويدعيه كثـير من النـاس، الـذين هم في الحقيقة من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، وما يدعونه من الدعاوى الكاذبة، فنفس دعواه أنه يفعل كذا وكذا كافية في بيان حاله، وأنه ليس من أولياء الله كما هو مبين وموضح في كتب أهل العلم من أهل الحق، فيجب أن يفرق بين أولياء الرحمن

وأولياء الشيطان؛ لأن ذلك مما التبس فيه الأمر على كثير من الناس، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد

قال محرر أم القرى في العدد الثاني منها الصادر في يوم الجمعة الموافق ١٥ / ٥ / ١٣٤٣هـ

ذكرنا في غير هذا المكان، من هذا العدد، أن علماء نجد، وعلماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، وقد اجتمعوا للمداولة في ذلك صباح الاثنين، من هذا الأسبوع، فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد، ولم يختلفوا في أصل من أصولها، ووقع الجدال في المسائل الفرعية، ثم اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من علماء حرم الله الشريف، وأئمته الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عمر باجنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ عباس المالكي، والشيخ حسين بن سعيد بن محمد بن سعيد عبدالغني، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبدالله حمدو، والشيخ عبدالستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبدالرحمن الزواوي، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم.. أما بعد: فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف، مع الإمام عبدالعزيز حفظه الله، وهم الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ

عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة، فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم، بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية، منها: أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الإسلام الخمسة ثم أتى بمكفر ينقض إسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي أنه يكون كافراً بذلك، يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل، ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه، يدعوهم في جلب نفع أو دفع ضر أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله. ومن طلب الشفاعة من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله أن ذلك شرك، فإن الشفاعة ملك لله ولا تطلب إلا منه، ولا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى:

﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص، ومنها تحريم البناء على القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة، ومنها أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً، ومنها أنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة ولا الأمانة ولا النبي ولا غير ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه آمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

رقم الإيداع ٤٠٧٧ / ١٩٩٢

